العدد (1825) السنة السابعة - السبت (19) حزيران 2010 ◆ http://www.almadapaper.com - E-mail: almada@almadapaper.com

خطف وقتل سائق سيارة أجرة في وضح النهار

دارت فصول هذه الجريمة قبل سنوات الفجيعة التي ألمّت بالوطن إبان الاحتقان الطائفي وسيطرة العصابات المسلحة على مناطق عديدة من العاصمة بغداد، ما جعل المواطنين يلوذون ببيوتهم ولا يغادرونها إلا لأسباب قاهرة، لذا فقد تضررت أغلب المهن الحرّة، بعد أن أقفرت شوارع المدينة، وخلت من سكانها، وتضررت عوائل عديدة خاصة تلك التي تحصل على قوت يومها أولا بأول ومنهم أصحاب سيارات الأجرة بكل أنواعها، وخاصة أصحاب سيارات الأجرة الصغيرة (التاكسي) الذين ربما استدانوا ثمن السيارة او يعملون بالأجرة لدى صاحب السيارة.

سها الشيخلي

معاناة المواطن

يحدثنا المحامي علي جابر عن جريمة حدثت في وضح النهار في ظهيرة يوم قارص البرد، وقبل سرد ظروف الجريمة يشير المحامي جابر الى أن ظروف السائق (ع – ق) كانت قاسية للغاية، فقد توفيت زوجته وتركت له ثلاثة أطفال في انفجار كبير حدث في إحدى مناطق محافظة ديالى، وذهبت ضحيته الزوجة مع طفلها الرضيع، وكان الأولاد الثلاثة في مدارسهم وهم على التوالي اثنتان من البنات في مرحلة الدراسة الابتدائية والابن الأكبر لا يتجاوز عمره الـ١٤ سنة في مرحلة الدراسة المتوسطة، أمّا دار السائق فقد التهمتها النيران وقضى على محتوياتها اللصوص، حيث كان يدّخر مبلغا بسيطا لعاديات الزمن في بيته، إلا أنه انشغل بزوجته المتوفاة وابنه الرضيع، وعند الرجوع الى داره وجدها قد التهمتها نيران الانفجار وأتى على محتوياتها اللصوص الذين كانوا ينقلون الجرحى والضحايا، لم يكن السائق (ع – ق) قد تمالك نفسه من هول الصدمة، لكنه بعد أن أفاق من صدمته وجد أنه قد خسر كل شيء، لم يحتمل البقاء في مدينته فغادرها الى دار شقيقه الساكن في بغداد في منطقة فقيرة وهي مدينة الشعلة، كان دار شقيقه لا يتسع له لزوجاته الاثنتين وأولاده العشرة، وهي دار لا تتعدى مساحتها الـ ٥٠ مترا وتجمع ١٥ فردا هم الزوجات والأولاد وأمه ووالده المسن و العاجز عن العمل، أما شقيقه فقد كان يعمل بائعا للخضراوات بواسطة عربة خشبية يجرها ويدور بها في أزقة المنطقة الفقيرة ليبيع (الطماطم، الخيار، الباذنجان) وغالبا ما كانت تلك الخضراوات تتلف لحرارة الجو ولعدم تمكنه من خزنها في أماكن مبردة، ما يعرّضه دوما الى الخسارة المادية والتعب والجهد المضني، وكان لجوء السائق وابنائه الثلاثة قد وضع الجميع في حيرة وزاد من إرباك الأسر التي تتقاسم البيت الصغير، فقد كانوا ثلاث أسر تسكن في مساحة لا تتجاوز الـ ٥٠ مترا! وكان إحراج السائق (ع – ق) كبيرا، لكنه لم يكن يدري الى أين يذهب هو وابنائه بعد الفجيعة التي ألمّت به غير أن يقصد أهله في بغداد، لكنه حزن للوضع المأساوي الذي يعيشه الوطن الذي يبخل عليه وعلى أطفاله بسد الرمق او بفرصة عمل تكفيه ذلّ الحاجة، وبعد المناقشة وإبداء الآراء توصل هو وشقيقه الى العمل لدى زوج شقيقته الذي يمتلك سيارة أجرة وضع فيها سائقا بالأجرة، وقد استدان هو الآخر ثمن السيارة ويريد أن يسدد الثمن في أقرب فرصة، ولكن ظلت حيرة ع – ق كبيرة، فكيف يطلب من زوج شقيقته تسريح سائق سيارته ليحل هو مكانه؟ كيف له أن يطرح مثل هذا الاقتراح الى أن يجد عملا آخر غيره، وقبل أن يقصد نسيبه ذهب الى شقيقته يطلب مساندتها ووساطتها في إيجاد عمل لأخيها، بعد ذلك ذهب شقيق (ع – ق) راجيا (نسيبه) لإيجاد عمل للقادم الجديد من محافظة ديالى، فأخبره نسيبه بأنه يبحث الآن عن سائق جديد لسيارة الأجرة (التاكسي) بعد أن غادر العمل السائق القديم، فطرح عليه أن يكون (ع – ق) السائق الجديد لأنه قادم منذ أيام ويبحث عن عمل، رحبت شقيقة السائق بعمل أخيها لدى زوجها واتفق الجميع على أن يستلم السائق العمل في اليوم التالي، ولم ينس صاحب السيارة أن يحث السائق الجديد على العمل الجاد والمتواصل لتسديد فاتورة ثمن السيارة المقسّطة على عدة أقساط.

ظروف الجريمة

ويشير المحامي جابر الى أن المجني عليه عمل بهمّة ونشاط طيلة ثلاثة أيام، وكان يحصل على أجرته اليومية ويذهب بها مسرعا ليشتري لجميع الأطفال في البيت الخضراوات والفاكهة واللحوم، ويشتري لوالدته ووالده بعض الحاجيات البسيطة، لكي لا يشعروا بأنه ضيف ثقيل عليهم خاصة أن الدار الصغيرة تلك كانت مؤجرة بمبلغ ١٥٠ ألف دينار. وقد اتفق مع شقيقه على أن يدفع نصف مبلغ الإيجار عندما يجد عملا، وها هو قد وجد ذلك العمل، ففكر في أن يوفر مبلغا بسيطا من أجرته اليومية كل يوم لكي يوفر نصف الإيجار، كانت سعادته كبيرة وهو يجوب شوارع بغداد باحثا عن زبائن يوصلهم الى حيث يريدون.

وذات يوم قارص البرد خرج السائق كعادته الى الشارع باحثا عن الركاب، كان المطر ينهمر بغزارة، فكر في العودة الى البيت، لكنه قال في نفسه إن الأجرة لهذا اليوم ستكون أكبر لسوء الأحوال الجوية بحيث سيدفع الراكب أي مبلغ يطلبه! وبينما هو في هواجسه وجد رجلا وامرأة في الشارع وقد أشار له الرجل أن يتقدم، سأله الرجل إن كان مستعدا لإيصاله هو والمرأة الى منطقة الشعلة و الى أحد أزقتها العديدة، فأجابه السائق بكل سرور، فقال له الرجل سوف أعطيك مبلغا قدره ٢٠ ألف دينار، ذلك لأنك تبدو لي رجلا طيبا تخرج للعمل في ظل هذه الظروف، فرح السائق بذلك المبلغ المجزي ورحب بالراكب والمرأة التي معه وأخذ يفكر في ما سيشتريه بالمبلغ الذي سيأخذه من ذلك الرجل؟ واستأذن السائق من الراكبين للمرور على محطة الوقود الكائنة في الطريق ليتزود بالبنزين، وكان عامل المحطة الذي يزود السيارات بالبنزين جاراً وقريبا للسائق (ع – ق) فأخذ يتحدث معه سائلا عن هوية الركاب فأخبره بأنه رجل كريم مع زوجته، ووجد عامل المحطة أن الرجل يخفي وجهه بلثام، فقدر أن يكون ذلك الرجل يشعر بالبرد، فالجو كان باردا للغاية وماطرا، وسار مسافة وكان الرجل يرشده الى مناطق وشوارع لم يستدل عليها، فهو من محافظة ديالى ولا يعرف كل مناطق بغداد، لكنه وجد نفسه يسير في منطقة بعيدة عن عمران العاصمة وعن المنطقة التي يسكنها وهي منطقة الشعلة، لقد غادر بوابة بغداد متجها الى منطقة التاجي في حين قال له الرجل إنه يريد الوصول الى منطقة الشعلة وهو يعرفها جيدا، وفي منطقة مقفرة أمره الرجل بالخروج عن الشارع العام والتوقف، فامتثل لذلك، بعد ذلك عاجله الرجل بطعنة خنجر قاتلة في ظهره، وعاونته المرأة التي كانت معه، وقام الاثنان برمي الجثة في الحال في العراء، وركب الرجل السيارة بعد أن تم مسح الدماء التي تناثرت على المقود والمقعد بقطع قماش كانت المرأة تحملها في كيس معها، واستدار القاتل بالسيارة بأعصاب باردة وتوارى عن الأنظار.

وفي اليوم التالي وجدت جثة السائق ملقاة في تلك المنطقة المقفرة وتم نقله الى الطب العدلي وتم إجراء التحقيق وكانت شهادة عامل محطة الوقود ذات أهمية بالغة، حيث قام بوصف الرجل والمرأة اللذين كانا في سيارة الأجرة، ما أفضى الى معرفة وجود عصابة لسرقة سيارات الأجرة بعد قتل صاحبها والتي تكررت بنفس الطريقة، ويشير المحامي جابر الى أن الاستدلال على العصابة قد تم بعد جمع العديد من الأدلة، وقامت الشرطة الجنائية بملاحقة ركاب أية سيارة أجرة تستقلها عائلة، ويؤكد المحامي جابر إلقاء القبض على العصابة بكافة أفرادها والذين وجد بحوزتهم عدد من سيارات الأجرة ومن ضمنها سيارة السائق (ع – ق) التي كان يعمل عليها في ذلك اليوم، إلا أن السائق المجني عليه قد ترك خلفه ثلاثة ابناء لدى شقيقه ليزيد من أعبائه وليتركهم يتامى الأب والأم.

القبض على عصابة إجرامية ترتبط بكتائب ثورة العشرين

بعد أن ترك مقاعد الدراسة في مراحلها الأولى، راح يلتقي العناصر المشبوهة التي امتهنت عمليات القتل والسطو، وكان نشاطهم يتوزع في محافظتي بغداد وصلاح الدين وقضاء المحمودية، لاسيما أن كتائب ثورة العشرين الإرهابية كانت تدعم هذه المجموعة للحصول على التمويل اللازم لعملياتهم الإرهابية.ولم يتوقف الأمر عند القتل والسطو، بل تطور إلى سرقة السيارات واستخدامها كوسيلة لتنفيذ العمليات الإرهابية.

بغداد / إيناس طارق

أقوال المتهمين

يقول المتهم (عبد الواحد.م)، طالب في المعهد التقني المرحلة الأولى، إن انتماءه الى هذه المجموعة كان في عام ٢٠٠٥ في قضاء بلد ناحية يثرب ومن ثم أدرك أن المجموعة تنتمي الى تنظيم أكبر وهي كتائب ثورة العشرين، ومجموعته كانت تتكون، من (ع.ع)،(م.س)، (م.ح)،(ع.خ)، وكان أول اختبار له هو القيام بالسطو على رتل من سيارات الحمل القادمة من مناطق الجنوب الى المناطق الغربية، هذه السيارات كانت تحمل أجهزة كهربائية ومواد غذائية، وقد كان قائد المجموعة يراقبهم في كيفية تنفيذ الهجوم،ويضيف (عبد الواحد) بعد تنفيذ هذه العملية طلب من مجموعتنا القيام بعملية سطو على محل مصوغات ذهبية في ناحية يثرب وعلى الشارع الرئيسي،حتى يتم حصولنا على موافقة أمير التنظيم المسؤول عن قاطع المحمودية بأننا قد اجتزنا الاختبار بنجاح.

توقف نشاطاتهم الإرهابية

يواصل عبد الواحد « بعد ذلك توقفنا لفترة من الوقت عن مزاولة أي نشاط إجرامي لحين ورود معلومات تجيز لنا البدء،وما هي إلا أسابيع حتى جاء مخبر يحمل تعليمات من أمير التنظيم المدعو (س.ا) يأمرنا بكسب وتجنيد عدد من الشباب، على أن يكونوا من نفس المعهد الذي أدرس فيه للقيام بعمليات سرقة واغتيالات، وعندما سألت: لماذا المعهد بالذات؟ جاءت الإجابة: لا يسمح لأي شخص في تنظيم القاعدة بالسؤال وإلا كان العقاب جزاء ذلك».

ويستدرك المتهم في قوله « بعد تضييق الخناق علينا من قبل القوات الأمنية التي زادت من انتشارها في السيطرات وفي المناطق الساخنة أصبح من الصعوبة التنقل بين المناطق، الأمر الذي تطلب سرقة سيارة من إحدى مناطق المحمودية والذهاب بها إلى بغداد للقاء المدعو (س.ا) وهو المسؤول عن التنظيمات الإرهابية في منطقة حي الجامعة، بعد ذلك التقيت بعدد من الطلاب الذين كانوا يدرسون في المعهد التقني أيضا.

تسلّم المبالغ

والغرض من اللقاء هو تسليم مبالغ نقدية وإيصالها إلى مسؤول التنظيم الإرهابي في قاطع المحمودية في ناحية الرشيد عن طريق السائق الخاص به. وأشار المتهم في حديثه قائلا: قامت مجموعتنا بنصب كمين بالقرب من معمل ثلج الكرم على الطريق العام بغداد ـــ بابل وكان الوقت مساءً، وتم الهجوم على سيارة نوع « بهبهان « تحمل مجموعة من التجار، وتمت سرقة مبلغ (٥٠) ألف دولار، وحين حاول أحدهم أن يسحب مسدسه أطلقنا النار عليه فورا وأرديناه قتيلا.

اعترافات أخرى

كذلك اعترف المتهم بقيامه بتزوير مستمسكات لعدد من السيارات التي قام مع بقية أفراد مجموعته بسرقتها، فضلا عن تزوير لوحات ووكالات السيارات.وبعد الحصول على الاعترافات الكاملة من المتهم (ع) استطاعت القوات الأمنية إلقاء القبض على المدعو (م.ر) تولد ١٩٧٤ وبحوزته السيارة نوع شوفرليت قلاب وعليها إشارة حجز لأنها مسجلة سابقا في سجل السيارات المسروقة.

صدّقت أقوال المتهمين من قبل قاضي تحقيق المحكمة الجنائية، وقرر إبدال الوصف القانوني لفعل المتهمين إلى المادة ٤ إرهاب بدلا من المادة ٢٨٩/ ٢٩٨ ق.ع، وقرر إحالة الأوراق مع المتهمين إلى محكمة التحقيق المركزية وإصدار أمر القبض وفق المادة ٤ إرهاب بحق كل من (ع.ع)، (م.س)، ومازال البحث جاريا للقبض على بقية المجموعة والبحث في الأماكن التي يتواجدون فيها بشكل دائم.

في منطقة النهروان...!

إلقاء القبض على ثلاثة إخوة قتلوا الأب بقضيب حديدي

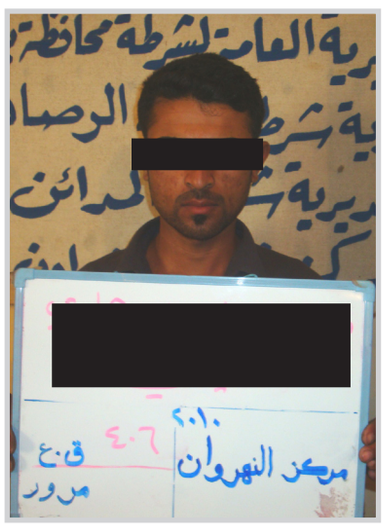

وائل نعمة

تعالت الأصوات داخل البيت حتى ركضت الأم لتغلق أبواب وشبابيك المنزل لكي لايسمع الجيران شجار الأب مع أولاده الثلاثة. الرجل الستيني كان دائما على خلاف مع ابنائه الذين اختاروا طريقا مختلفا عن الطريق الذي اتخذه الأب لحياته، كان يعمل في بيع الملابس المستعملة، وبالرغم من أن المردود المالي الذي يأتيه من وراء هذا العمل ليس بالكثير، إلا أنه يسد احتياجاتهم المقننة، ومع تقادم العمر وفشل ابنائه الثلاثة في الدراسة وتركهم لمقاعدها في مراحل مبكرة، زاد الحمل الثقيل وتراكمت المشاكل، الابن الأكبر حاول العمل في إحدى ورشات تصليح السيارات لكنه طرد أكثر من مرة، تارة لأنه كسول وينشغل بأعمال جانبية غير العمل، وتارة يدخل في مشاجرات مع أصحاب المحلات الأخرى تجرّ الى إراقة الدماء وتنتهي في مراكز الشرطة، وتارة أخرى تختفي معدات وأموال من الورشة! والآخرون لم يختلفوا في طريقة تعاملهم مع أصحاب المهن الذين عملوا معهم، ولم يستقروا في عمل واحد أكثر من شهر! الأب كان دائم الترحال بين مركز شرطة وآخر، يدفع كفالة لفلان ويخرج ابنه الأصغر من مركز آخر حتى وصل الخلاف بينهم الى حد القطيعة التامة بعد أن رفض أن يبقيهم في داره لأنهم جلبوا له العار ولم يتركوا مشكلة إلا أثاروها.

ولكن في ذلك اليوم فوجئ الأب بحضور أبنائه الثلاثة في البيت بعد قطيعة دامت لأكثر من سنة، استبشر خيرا بأن يكونوا قد رجعوا الى رشدهم وصلحت أحوالهم، برغم ما كان يرد الى مسامعه من استمرار مشاكلهم وعلاقاتهم مع عناصر مشبوهة، لكنه لم يستطع أن يخفي فرحته بوجودهم في منزله بعد فترة غياب ليست بالقصيرة. وعلى مايبدو أن ما جاء بهم لا يمت للخير بصلة، بل كانوا يريدون أن يجبروا أختهم الصغيرة والوحيدة ذات الخمسة عشر ربيعا على الزواج من أحد أصدقائهم الذين لا يختلفون عنهم في سلوكياتهم المنحرفة، وكانوا مصرّين على تزويجها من هذا الشخص سواء بموافقتها أو بعدمها. الأب بدوره لم يبق له غير هذه الفتاة الصغيرة ويريد أن يعوض بتربيتها وبدراستها ما ضاع في أولاده الثلاثة، ولم يكن يدور في خلده أن يبحث لها عن زوج او أن يفكر في تزويجها لاسيما أنها صغيرة ومازالت تدرس ومتفوقة في دراستها.

الأب كان قد صعق من طريقة تناولهم لموضوع تزويج أختهم، وكأن الأمر مرهون بموافقتهم ولم يكن له أي دور في الرفض او القبول، هذا ما كان يصله من أسلوب الكلام الذي دار أمامه، وحينما حاول التدخل للكلام حول الموضوع قاطعوه ولم يتركوا له مجال إبداء الرأي، حتى وصل الأمر بهم إلى جرّ الفتاة الصغيرة وضربها بعنف لأنها كانت رافضة رفضا تاما لما يطرحونه، وحين صرخ الأب بهم لم يكن نصيبه غير الشتم والسب وطلبوا منه بطريقة فظّة أن لا يتدخل، ولكنه دفعهم وطالبهم بالخروج من البيت وصفع أحدهم على وجهه وهددهم بأنه سيرفع ضدهم السلاح لإخراجهم بالقوة، و لم يشعر بعدها إلا بصوت طنين في أذنيه بصورة مزعجة وسالت الدماء فوق جبينه، كان أحد الأبناء قد وصل الى حالة من الغضب دفعته الى جلب قضيب حديدي «بوري» وتسديده بقوة إلى رأس الأب بعد أن كانت الأيادي قد تشابكت بينه وبين الولدين الآخرين وتبادلوا اللكمات، فأغشى عليه ولم يستطع أن يصل الى المستشفى، فبعد ثوانٍ أصبح جثة هامدة وسط منزله!

بعدها هرب الثلاثة الى جهة مجهولة تاركين الأب غارقا في دمه. الجهات الأمنية من جانبها حينما جاءت وتمكنت من معرفة المعلومات المطلوبة قامت بنصب كمين للمتهمين وتم استدراجهم الى مكان معين عن طريق أحد أصدقائهم الذي كان زبونا دائما لدى مراكز الشرطة، وتمّ إلقاء القبض عليهم، وتم اتخاذ الإجراءات القانونية بحقهم وعرض أوراقهم أمام قاضي التحقيق.